The Labor Uprising In Eastern Berlin, 1953
Historical study

Dr. Ayad Tariq Khudair
Mobile: 07808689678
E-Mail: ayadta55555@gmail.com

Abstract

The 1953 uprising in East Germany broke out after the strike of construction workers in East Berlin on June 17, the next day it became a large-scale anti-Stalin uprising against the government of the German Democratic Republic in protest against the increase in working hours imposed by the ruling Communist Party. The voices of resentment rose throughout the so-called democratic Germany. More than a million people took to the streets in 700 locations throughout the country demanding freedom, democracy and the unification of Germany. However, this movement suppressed Soviet occupation with tanks and its soldiers Of silencing all voices that rose against Stalinism. The US role in inciting the uprising, especially the role of Secretary of State Dallas, was not lost.

الانتفاضة العمالية في برلين الشرقية ١٩٥٣
(دراسة وثائقية)

أ.م.د. إيــاد طارق خضير العلواني
الكلية التربوية المفتوحة

ملخص البحث

اندلعت انتفاضة ١٩٥٣ في ألمانيا الشرقية بعد إضراب عمال البناء في برلين الشرقية يوم ١٧ حزيران ، إذ تحولت في اليوم التالي وبشكل واسع النطاق إلى انتفاضة مناهضة للستالينية ضد حكومة الجمهورية الديمقراطية الألمانية احتجاجاً على زيادة ساعات العمل التي فرضها الحزب الشيوعي الحاكم ، وتطورت الاحتجاجات بسرعة، حيث ارتفعت أصوات الاستياء في جميع أنحاء ما كان يعرف بألمانيا الديمقراطية ، فخرج ما يفوق مليون شخص إلى الشوارع في (٧٠٠) موقع في جميع أنحاء البلاد مطالبين بالحرية والديمقراطية وبتوحيد ألمانيا إلا أن هذه الحركة قمعها الاحتلال السوفياتي بالدبابات وتمكن جنوده من إسكات كل الأصوات التي ارتفعت ضد الستالينية ، ولم يغب الدور الامريكي في التحريض لتلك الانتفاضة لاسيما دور وزير الخارجية دالاس .

الكلمات المفتاحية : انتفاضة ، نشاطات تجسسية ، وكالة الاستخبارات ، دالاس

أولاً. تطبيق الاشتراكية وأثرها على المانيا الديمقراطية

تمكن حزب الوحدة الاشتراكي الألماني من خلال أول انتخابات لمجلس الشعب عام ١٩٥٠ من الوصول إلى السلطة واستمر حتى عام ١٩٨٠ ، إذ أطلق الحزب عام ١٩٥١ شعاراً : ((أن نتعلم من الاتحاد السوفيتي يعني أن نتعلم كيف ننتصر)) ، واعتمد الخطة الخمسية بدعم الصناعة الثقيلة ، وقد أدى الدعم لهذه الصناعة وزيادة حصة الجيش من الموازنة إلى تردي الوضع المعيشي لسكان ألمانيا الديمقراطية متخلفاً عن نظيره الشعب الألماني الغربي ، لذا العامل لم يعد يتقبل تخفيض الأجور وتردي مستوى الخدمات المقدمة له ، فضلا عن تزايد عدد الهاربين إلى ألمانيا الغربية .[1]

التقى ستالين بعض قادة حزب الوحدة الاشتراكي الألماني في موسكو مطلع نيسان ١٩٥٢ ، وناقش معهم الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية في ألمانيا الديمقراطية وأبدى توجيهاته للقادة الألمان بضرورة الاهتمام بالخط الفاصل بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية وأمر بأن يكون الخط الدفاعي الأول للألمان والخط الثاني للروس ، وحذر ستالين من وجود بعض عملاء الغرب الذين ربما يخططون لقتل بعض قادة الحزب الحاكم ودعا إلى ضرورة تسليح الشرطة الألمانية بالأسلحة السوفيتية ونوه إلى ضرورة الاهتمام بالمهندسين والأكاديميين من خلال توفير وسائل الراحة لهم خوفا من أن يهاجروا خارج ألمانيا الديمقراطية ، ونصح ستالين أولبراخت[2] إلى الاهتمام بالمزارع الجماعية وتقديم الامتيازات لهذه المزارع من خلال تسليمهم البذور والآلات الزراعية الحديثة ، ووجه ستالين بضرورة توضيح الأمور للشعب الألماني بأنهم دخلوا للتو إلى الاشتراكية ، والطريق إلى الاشتراكية يجب أن تظهر انك اقرب إلى العمال من حكومة أديناور ، ونصح أولبراخت بعدم نزع الملكية في وقت واحد مع الدعوة للعمل الجماعي . وموجهاً أولبراخت بضرورة الاستمرار بالدعاية للوحدة الألمانية لكونها ذات

أهمية في التأثير على سكان ألمانيا الغربية وعليه أن يستمر بتقديم المقترحات بشان الوحدة الألمانية من اجل فضح الأمريكيين . [3]

إن تطبيق الاشتراكية في ألمانيا الديمقراطية كان من آثاره التدهور السريع في الوضع الاقتصادي وفرار آلاف من السكان إلى ألمانيا الغربية[4] ، إذ أرسلت مذكرة في الخامس عشر من آيار ، من القيادة السوفيتية إلى سيمينوف مفوض الحكومة السوفيتية لدى حكومة ألمانيا الديمقراطية فيما يخص فرار آلاف السكان من ألمانيا الديمقراطية إلى ألمانيا الغربية ، وأشير في المذكرة إلى انه خلال عشرة أشهر فقط من الأول من كانون الثاني حتى الأول من كانون الأول ١٩٥٢ ، هرب (١١٠٣٣٣) شخصاً باتجاه ألمانيا الغربية وبرلين الغربية فضلاً عن (٢٤٧٣٢) شخصاً انتقل إلى ألمانيا الغربية وبرلين الغربية بإذن رسمي من سلطات ألمانيا الديمقراطية . وفيما يأتي إحصائية بعدد الفارين وحسب ما ورد في المذكرة :

نوع المهنة	العدد	نسبتهم بين الهاربين
العمال	26194	25%
الشباب ١٥-٢٥ عاماً	49138	50%
الفلاحون	2378	
الموظفون في المكاتب	15597	
المهندسون	144	
خبراء في مجال العلوم	13	
المعلمون	52	

وذكر أيضا في هذه المذكرة بان الحكومة الألمانية وحزب الوحدة الاشتراكي بالرغم من اتخاذه تدابير وقرارات لتحسين الوضع المعيشي للعمال والفلاحين ، إلا أن هذه التدابير والقرارات لم تحُل دون فرار الآلاف من سكان ألمانيا الديمقراطية ، لذا من أجل منع المزيد من الهجرة باتجاه ألمانيا الغربية سيكون من المناسب حسب ما ورد في المذكرة اتخاذ التدابير الآتية :

١. زيادة إنتاج السلع الاستهلاكية لتلبية احتياجات السكان .
٢. وضع خطة لبناء البيوت للأكاديميين وشرائح أخرى من المثقفين .
٣. التخلي عن ممارسة الاعتقالات الجماعية تحت أي ظرف من الظروف .
٤. الحد من مصادرة أملاك الفلاحين لتحقيق ما يعرف بالمزارع الجماعية .
٥. دراسة إمكانية تنفيذ العفو عن المدانين بجرائم جنائية واقتصادية وإدارية .
٦. الاهتمام بتوعية الشباب للعمل السياسي ليكونوا على بيّنة من سياسات الحكومة ، فيما يخص التنمية الاقتصادية ، وفي الوقت نفسه يجب مضاعفة العمل في فضح الدعاية المعادية التي تهدف إلى تقويض بناء الأسس الاشتراكية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية .
٧. ينبغي الحد من التدابير الإدارية والقمعية الموجهة ضد الكنيسة في ألمانيا الديمقراطية كون الكنيسة لديها تأثير كبير على سكان ألمانيا ، وبدلاً من ذلك يجب التركيز على اللّادييني من خلال الدعاية العلمية المادية والذي سيفشل عمل رجال الكنيسة. [5]

إنَّ التوجيهات والنصائح التي وجهها القادة السوفيت إلى قادة ألمانيا الديمقراطية لم تعط نتائج ايجابية فضلا عن انقسامٍ ظهرت بوادره داخل القيادة السوفيتية ، ففي جلسة السابع والعشرين من آيار ١٩٥٣ قدم مولوتوف اقتراحاً للتخلي عن بناء الاشتراكية بشكل قسري ، واقترح تنفيذ سلسلة من الإجراءات لتعزيز سلطة حكومة ألمانيا الديمقراطية ، أما (بيريا)[6] فإنّه يرى أن أفضل وسيلة لتعزيز موقف السوفيت سيكون من خلال خلق دولة ألمانيا موحدة تديرها حكومة ائتلافية وستكون عامل توازن بين المصالح الأمريكية والسوفيتية في أوربا الغربية[7] ، وكان يرى أن بناء الاشتراكية في ألمانيا الديمقراطية غير صحيح ، لذلك رفض مسار الاشتراكية في الوقت الراهن. [8]

ان سياسات التصنيع المتبعة في الدول الاشتراكية قد ألحقت خسائر كبيرة على مجتمعات الدول الشرقية ومنها بلغاريا ، إذ غادر الكثير من البلغار البلاد بشكل جماعي فضلاً عن قيام الآلاف من عمال التبغ بإضرابات في ٣ آيار ١٩٥٣ ، وتم قمع تلك الإضرابات بالقوة ، أما في جيكوسلوفاكيا فقد أضرب عمال شركة سكودا في مدينة (بيلزن) أوائل حزيران من العام ذاته ، ورفع المتظاهرون شعارات ضد حكومتهم منها : (نريد انتخابات حرة) (يعيش إيزنهاور)[9] ، (الموت للشيوعيين) وغيرها من الشعارات. [10]

ثانياً. الانتفاضة العمالية ١٩٥٣

ان استمرار هذه التظاهرات قد بدأ يؤثر بشكل جدي بدول أخرى من الكتلة الشرقية بما فيها ألمانيا الديمقراطية ، فخلال شهر حزيران ١٩٥٣ جرت انتفاضة عمالية في منطقة برلين الشرقية وعدد من المدن في ألمانيا الديمقراطية[11] ، ويذكر أن الحزب الحاكم في ألمانيا الديمقراطية منذ كانون الثاني ١٩٥٣ فرض ١٠% زيادة في ساعات العمل في مواقع البناء ببرلين دون زيادة مماثلة في الأجور مما أدى إلى اندلاع الإضرابات أمام المقرات الرئيسية للحزب . [12]

وسنحاول من خلال الوثائق التعرف على أسباب تلك الانتفاضة وتداعياتها والأطراف التي تقف وراءها ، وهذه الوثائق عبارة عن برقيات أو تقارير كانت ترسل من برلين عبر السفراء أو القادة العسكريين أو ممثلي الاتحاد السوفيتي في ألمانيا الديمقراطية ، فالوثيقة الآتية هي عبارة عن تقرير فلاديمير سيمينوف واندريه غريشكو إلى مولوتوف وبولغانين في الساعة (١١:١٥) صباح يوم ١٧ حزيران ١٩٥٣ عن الوضع الحالي للاحتجاجات في برلين الشرقية والمدن الأخرى من ألمانيا الديمقراطية ، إذ ذكر في التقرير انه في الساعة الثامنة من صباح اليوم المذكور حصل إضرابٌ في ثلاثين شركة يعمل فيها ما

يقارب (٢٥٠٠٠) عامل ، وان هناك بين (١٥٠٠٠-٢٠٠٠٠) متظاهر في شوارع برلين الشرقية وكانت هتافاتهم شبيهه بهتافات أمس التي تطالب بخفض الأسعار بنسبة ٢٠% وقد فشلت الشرطة الألمانية في تفريق المتظاهرين وتم الاستعانة بالدوريات السوفيتية ، وذكر في التقرير أيضا انه قد لوحظ آلية أمريكية مع اثنين من الضباط الأمريكيين وهم يشيرون للمتظاهرين للذهاب إلى برلين الغربية ، وورد في البرقية أيضا أن هناك مظاهرة تضامن في برلين الغربية قد أعلن عنها ، واحتمال أن هؤلاء سيحاولون اختراق الحدود ودخول برلين الشرقية ، وربما تزيد من الاضطرابات ، وجاء في التقرير انه في الساعة (٨:٣٠) وصل المتظاهرون إلى بناية الحكومة وبدأوا بإلقاء الحجارة على الشرطة وطالبوا الشرطة بالانسحاب وتسليم أسلحتهم وأعلن سيمينوف ورفيقه في ختام البرقية أنهم سيقدمون تقريراً عن مزيد من الأحداث . [13]

أما الوثيقة التالية فإنها برقية من دالاس وزير خارجية أمريكا إلى حكومة بون ينصحها بضرورة العمل على التحريض لقيام مظاهرات في برلين الشرقية ، ووعدها بمُنح جديدة لبرامج اقتصادية في برلين الغربية. [14]

وكما يتضح فان سياسة الأمريكيين واضحة للعيان في محاولة منهم لخلق المصاعب للاتحاد السوفيتي بالحث والتحريض على إثارة المشاكل في المناطق التابعة للكتلة الاشتراكية ، وان دالاس أحد مخططي تلك السياسة ومنفذيها ، وهذا دليل على التدخل الأمريكي بشؤون أوربا الشرقية .

أرسل كل من سيمينوف ومارشال فاسيلي في منتصف ذلك اليوم ١٧ حزيران برقية إلى مولوتوف وبولغانين ، صرحا فيها بأنه قد تم السيطرة على الموقف وتم فرض حضر للتجوال من الساعة (٩ مساءً – ٥ فجراً) ، وأنّه قد تم إلقاء القبض على (٧٠٠) من المحرضين ، (٣٠٠) منهم في برلين الشرقية ، إذ تبادل هؤلاء إطلاق النار مع الشرطة الألمانية وأصيب (٧٩) من رجال الشرطة وفقد اثنان بسبب الاضطرابات في القطاع السوفيتي ، وأشير في البرقية أيضا انه تم التركيز على الاهتمام بالحدود بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ، إذ عبرت مجموعات كبيرة من المحرضين والمشاغبين _ حسب ما ورد في نص البرقية _ من برلين الغربية مساء يوم ١٦ حزيران . [15]

يبدو أن الموظفين السوفيت كانوا باستمرار يقدمون تقاريرهم إلى حكومتهم عن سير الأوضاع في برلين الشرقية والمدن الأخرى في ألمانيا الديمقراطية ، إذ قدم غريشكو وتاراسوف تقريراً آخر إلى بولغانين ، وأبلغاه بأنه قد تم الاستعانة ببعض الفرق العسكرية منها فرقة المشاة الميكانيكية (١٤) بالإضافة إلى (٦٠٠) دبابة ، وان الجزء الأكبر منها استعين بها في إعادة الأمن والنظام في برلين الشرقية ، وأشارا في تقريرهما أنهما توصلا إلى قناعة بأن الإضرابات تم الإعداد لها سلفاً ، وان مصدر تلك التحريضات هو برلين الغربية ، لان الإضرابات جرت في وقت واحد في معظم مدن ألمانيا الديمقراطية ، ومطالب المضربين متشابهة في كل المدن المضطربة ، وكذلك الشعارات المناهضة للدولة والمعادية للسوفيت ، وتضمنت البرقية إحصائية تشير إلى مقتل وجرح (٨٤) شخصاً ، واعتقال (٧٠٠) آخرين ، وأعلن عن إنذار بين الجنود في القطاع البريطاني من برلين ، وكذلك القوات الفرنسية والأمريكية في حالة تأهب. [16]

وفيما يأتي محتوى برقية تم إرسالها في نفس يوم الانتفاضة ١٧ حزيران من البعثة الجيكوسلوفاكية في برلين الشرقية إلى وزير خارجية جيكوسلوفاكيا ، يصف من خلالها الأوضاع بعد توقف العمل في معظم مصانع برلين ، المتظاهرين يرفعون شعارات مثل : (فلتسقط الصداقة الألمانية السوفيتية) ، (فلتسقط الحكومة) (نريد حكومة جديدة) (نريد الزبدة وليس الشرطة) ، (نريد انتخابات حرة في برلين) ، إذ تحشد المتظاهرون أمام مبنى رئاسة الوزراء وحصل الكثير من أعمال الشغب حسب ما ورد في البرقية ، وقد أشارت البعثة الدبلوماسية الجيكوسلفاكية في برقيتها أن الإذاعة الغربية كانت تبث الأخبار باستمرار لتسهم في اتساع التظاهرات من خلال التقارير الكاذبة ، وأشير الى أن من بين المتظاهرين عدد من عملاء الغرب وهم يرتدون قبعات البنائين متنكرين بها ، وتركزت التظاهرات في شوارع (أونتر دن ليندن) و (لايبزغ) و(شتراسه) و(ستالينلي) . [17]

أرسل كل من غريشكو وتاراسوف مساء يوم ١٧ حزيران ١٩٥٣ تقريراً آخر عن مستجدات الأوضاع في برلين الشرقية والمدن الأخرى من ألمانيا الديمقراطية ، وذكر في التقرير أن الوضع في برلين آخذ في التحسن ، وأنه تم غلق جميع الطرق المؤدية إلى أبنية الحكومة ومقرات الشرطة من قبل القوات السوفيتية ، وان الشعارات التي رفعها المتظاهرون هي مطالبتهم بتخفيض الأسعار بنسبة ٤٠ % ، فضلاً عن مطالبتهم باستعادة الأراضي الألمانية التي أعطيت لبولندا[18] ، وأشير في البرقية الى أنّ أعضاء حكومة ألمانيا الديمقراطية قد تم إجلاؤهم من المناطق الخطرة وهم موجودون الآن في مقر إقامة سيمينوف ، وأعلن عن أحكام عرفية وحظر للتجوال في كل من ماغدبورغ ، لايبزغ ، دريسدن ، هالي ، جورلتيز، وبراندنبورغ.[19]

أرسلت البعثة الدبلوماسية لجيكوسلوفاكيا برقية أخرى في نفس اليوم ١٧ حزيران عن مستجدات الأحداث في برلين الشرقية ، ذكرت بأن المتظاهرين أحرقوا أربع سيارات للشرطة وسيارة حكومية واحدة ، وان إذاعة جوالة من برلين الغربية وصلت إلى حدود القطاع ، وتحدث زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي ارنست جارنوسكي الذي دعا إلى تظاهرة في برلين الغربية في مساء ذلك اليوم ، وكانت تلك الإذاعة تبث الأناشيد العسكرية البروسية [20] . وبالرغم من التهم الموجهة لأمريكا وحلفائها الغربيين في التحريض على الانتفاضة إلا أن القادة العسكريين في برلين الغربية حاولوا تبرئة ساحتهم من أي مسؤولية عما جرى في برلين الشرقية والمدن الأخرى في ألمانيا الديمقراطية ، وذكروا في برقيتهم التي رفعوها في السابع عشر من حزيران ، أنه لا سلطات الحلفاء ولا سلطات برلين الغربية أسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في التظاهرات . [21]

أرسلت البعثة العسكرية الأمريكية في الساعة السادسة مساء ذلك اليوم برقية من برلين الغربية إلى وزير خارجية أمريكا ، ونصت على أن قادة الحلفاء العسكريين في برلين ، اتفقوا على الحفاظ على القانون في قطاعهم وجاء في البرقية ، أن هناك

نية لقيام تظاهرة تعاطف من سكان برلين الغربية ستكون قريبة من حدود برلين الشرقية ، وأبدى القادة العسكريون معارضتهم لاختيار هذا المكان على اعتبار أن المكان الذي تم اختياره قريبٌ جداً من حدود القطاع وربما يؤدي إلى عواقب وخيمة لذا تم الاتفاق على أن يعقد الاجتماع في مكان آخر يكون بعيداً عن الحدود[22] . وكما يتضح أن الحلفاء يحاولون قدر استطاعتهم إبعاد أي شبهات عنهم تحملهم مسؤولية التحريض على الانتفاضة .

برقية أخرى أرسلت من برلين الغربية يوم ١٨ حزيران إلى جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا ، تم اطلاعه على بعض المعلومات حول برلين الشرقية منها ذكر أسماء بعض المفقودين من سكان برلين الغربية ، أحدهم اسمه (فريتز ويلي كارل) مواليد ١٩١٨ ، وهذا دليل على تورط بعض المحرضين من برلين الغربية ، وذكر في البرقية أن القوات السوفيتية تسيطر بشكل كامل داخل مدينة برلين الشرقية ، فضلاً عن وجود معلومات غير مؤكدة _ حسب ما ورد في البرقية _ بأن الإضرابات لا زالت مستمرة في كل من دريسدن ، ماغدبورغ ، تورجاو ، كيمنتس ، وبيزفيلد. [23]

قدم غريشكو وتاراسوف في الساعة الثامنة من صباح اليوم المذكور تقريراً إلى بولغانين عن سير الأوضاع في مدن ألمانيا الديمقراطية ، وذكروا في تقريرهم أن الهدوء يسود كل المدن الألمانية بما فيها برلين الشرقية ليلة ١٨ حزيران وذكروا في التقرير ، أن هناك معلومات تفيد بأن المضربين قد يحاولون تحويل جنازة لأحد ضحايا الإضرابات يوم أمس إلى مسيرة مناهضة للحكومة في مدينة (فيدا) ، لذا تم إرسال وحدة عسكرية إلى هناك ، أما المدن الأخرى من ألمانيا الديمقراطية فقد تم تحريك قطعات عسكرية متنوعة من أماكن تمركزها إلى تلك المدن قبل الساعة السادسة من صباح ١٨ حزيران وفقاً لخطة أعدت لذلك . وجاء في التقرير أيضاً موقف إجمالي ليوم ١٧ حزيران ، إذ قتل وجرح (٢٠٩) من المضربين وتم اعتقال (٣٣٥١) في جميع المدن الألمانية ، أما في برلين الشرقية فقد تم اعتقال (٢٤١٤) من مثيري الشغب ولم تكن هناك أي خسائر بالنسبة للجانب السوفيتي[24] ، ويذكر أن سجون الاعتقال في ألمانيا قد امتلأت بآلاف من المعتقلين . [25]

أرسل غريشكو وتاراسوف في الساعة الثانية عشر مساء يوم ١٨ حزيران برقية إلى بولغانين يبلغاه عن سير الأوضاع في كل أنحاء ألمانيا الديمقراطية ، إذ أشير في التقرير أن الوضع في برلين الشرقية هادئ لكن لا تزال هناك إضرابات ومسيرات في بعض المدن وبالتحديد المدن والبلدات التالية : جورلتيز ، دريسدن ، ايلمبورغ ، بورتا ، ماغدبورغ ، وهالبرستاد وغيرها من المدن الأخرى ، وذكروا في تقريرهما إلى أن ما يقارب (١٥٠٠) متظاهر في دريسدن حاولوا الوصول إلى سجن المدينة ، لكن تم تفريق هذه التظاهرة بالقوة ، وحاولت مجموعة أخرى في هالبرستاد الهجوم على مقر الجمعية الاقتصادية ، ومجموعة أخرى مكونة من (٤٥٠) شخص حاولت سرقة المحال التجارية لكنه تم معالجة تلك الحالات من قبل القوات السوفيتية ، والقي القبض على (٥٤٤) شخصاً وتم سجنهم ، وقتل اثنان من المحرضين وأصيب (٢٧) من مثيري الشغب في ذات اليوم وأصيب عدد من رجال الشرطة من ألمانيا الديمقراطية .[26]

أرسل القائد العسكري السوفيتي في ١٩ حزيران ١٩٥٣ تقريراً إلى مولوتوف وبولغانين عن آخر المستجدات في برلين الشرقية والمدن الأخرى من ألمانيا الديمقراطية ، وأوضح في تقريره تحول الإضرابات من المدينة إلى الريف ، وذكر بأن هناك مجموعة من المظليين قد هبطوا نحو (٤٥) كم غرب مدينة هالي ليلة ١٧ حزيران ، وتم إلقاء القبض على أحدهم واعترف بوجود خمسة مظليين آخرين مع أسلحتهم وقنابل يدوية وأجهزة لاسلكية مهمتهم إرسال تقارير عن الانتفاضة ، فضلاً عن واجب آخر يتعلق بتحريض الجماهير. [27]

قدمت وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) من برلين الغربية تقريراً بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٥٣ عن الأوضاع في برلين الشرقية ، وجاء في التقرير إلى أن القوات السوفيتية وشرطة ألمانيا الديمقراطية قامت بفرض الأمن بالقوة ، وتوقعت الوكالة انّه من المحتمل أنّه تم إجبار الحكومة في ألمانيا الديمقراطية التخلي عن السلطة للمؤسسة العسكرية السوفيتية. [28]

قدمت اللجنة المركزية في حزب الوحدة الاشتراكي الحاكم في ألمانيا الديمقراطية تقريراً في ٢٢ حزيران ١٩٥٣ ، اتهمت فيه وكالة الاستخبارات الأمريكية ودُعاة الحرب في بون بدعم مباشر لمحاولة قلب النظام في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، فضلاً عن اتهام وسائل الإعلام لبث الدعاية اليومية عن طريق الإذاعة والصحافة المطبوعة وغيرها ، وأوضح التقرير بأن الأنشطة التخريبية زادت في أعقاب وفاة الزعيم ستالين وحاولوا زعزعة الثقة في الاتحاد السوفيتي ، وإحياء المشاعر المعادية للسوفيت في صفوف السكان ، وذكر في التقرير إلى أن الإضرابات بدأت بين عمال البناء حينما تجمعوا قرب مستشفى في فريدريش ، وكان التحريض على الإضراب بسبب سوء الإدارة التخطيطية الخاصة بالعمال ونقص في الخدمات والامتيازات المقدمة للعمال ، واتهم التقرير بأنّ هناك محرضين قد جاءوا من برلين الغربية ، مع وجود بعض المراكز التنظيمية للإضراب في أحياء برلين الغربية . وتضمن التقرير أيضاً معلومات تفيد بان هناك عدداً من المضربين شكلوا وفوداً واتجهوا إلى مختلف مدن ألمانيا الديمقراطية ، وقاموا بتهديد العمال الذين كانوا حريصين على استمرار العمل . وتضمن التقرير كذلك إحصائية عن عدد المتظاهرين صبيحة ١٧ حزيران ، إذ بلغ عددهم قرابة (٨٠٠٠) متظاهر أمام أبنية الوزارات ، ثم ازداد عددهم إلى (٢٥٠٠٠) متظاهر قبل ظهر ذلك اليوم ، والذين قاموا بإزالة بعض النُصب وإحراق الأعلام الحمراء ومهاجمة المحال التجارية ، وخاصة المملوكة للدولة وتدمير عدد من السيارات ، إلا أن القوات السوفيتية قمعت تلك الحشود مع إعلان حضر للتجوال في المدينة وعند مطالبة العمال باستئناف العمل صبيحة يوم الثامن عشر ، رفضوا تنفيذ الأمر إلا بعد إطلاق سراح من تم القبض عليه وسحب الدبابات السوفيتية. [29]

أرسل نوموف مراسل صحيفة البرافدا بتاريخ ٢٢ حزيران ١٩٥٣ تقريراً عن أحداث برلين الشرقية يومي ١٦ و١٧ حزيران والذي كان متواجداً طوال مدة الإضرابات العمالية ، وأشار في تقريره انه بعد ظهيرة ١٦ حزيران بدأت بوادر الانتفاضة العمالية وتجمعوا في مركز المدينة أمام مجلس النواب وبدأوا يصرخون :

(نحن نريد أن نرى أولبراخت) أو (غروتهل) وحاول بعض المسؤولين التحدث مع العمال ، إذ وقف كل من نائب رئيس مجلس الوزراء هاينريش راو والوزير فريتس سيلبمان ، وحاول الأخير التحدث مع المتظاهرين ولكن هدير الجماهير العالي لم يسمع أو يفهم من كلماته أي شيء ، وكانت أهم مطالب المضربين خفض الأسعار ، ورفع مستويات المعيشة ، والتخلي عن تشكيل الجيش الشعبي ، وإجراء انتخابات حرة ، وحاول البعض التحدث مع المتظاهرين ، ومن هؤلاء فتاة شابة وبدأ الصفير يعلو لمنعها من التحدث ، لكن احد العمال دعا رفاقه إلى الهدوء والاستماع ، وتحدث البروفيسور روبرت هافمان رئيس لجنة الدفاع عن السلام في برلين ، لكنه لم يتحدث مدة طويلة بسبب معارضة الجماهير . وأوضح المراسل في تقريره أن أكثر العمال المضربين هم من الشباب بين (١٧-٢٢) سنة وان القوات السوفيتية طوال ١٦ حزيران لم تكن متواجدة في برلين الشرقية ، وبين المراسل أن الإذاعة الأمريكية الموجهة كان لها دور كبير في التحريض والتي كانت تبث الأخبار دون انقطاع ، وقال مراسل البرافدا في تقريره انه حاول مجموعة من الشباب ويرجح أنهم من القطاع الغربي تنظيم مسيرة في الشوارع والدعوة إلى إضراب عام ، لكن تم تفريقهم من قبل الشرطة ، وكان هؤلاء القادمين من برلين الغربية يرتدون ملابس تختلف عن ملابس العمال ، وبالتالي يمكن التعرف عليهم من خلال مظهرهم وسلوكهم . وعندما سارت التظاهرات بالقرب من السفارة السوفيتية ، حاول البعض منهم الصراخ والصفير وإطلاق الشتائم ، لكن مجموعة من منظمي التظاهرة منعوهم حتى لا يُستفز الروس ، ويقول مراسل البرافدا انه سمع بعض الشتائم منها (الخنازير الروس) و(القرود) ، وعند نزول القوات السوفيتية صبيحة ١٧ حزيران في برلين الشرقية حاول البعض إلقاء الحجارة على الآليات والدبابات السوفيتية ، وتم حرق ثلاث آليات للشرطة الألمانية ويؤكد مراسل البرافدا انه شاهد بنفسه عدة سيارات تحمل لوحات ترخيص برلين الغربية ، وأخرى تحمل لوحات الخارجية الأمريكية ، فضلاً عن وجود مكبرات صوت تبث من برلين الغربية بالقرب من بوابة براندنبورغ تدعو إلى الاستمرار بالانتفاضة بعد إعلان حضر التجوال في القطاع السوفيتي . وبين المراسل أيضا أن من بين المتظاهرين عدداً من أعضاء حزب الوحدة الاشتراكي ، وعندما تحدث مراسل إذاعة موسكو مع سكرتير الحزب اعترف هذا الرجل انه كان يعرف مسبقاً عن الاستعدادات للإضراب قبل أربعة أيام ، ولا شك أن هذه العملية كان مخططاً لها بعناية وبوقت مبكر - حسب ما ورد في تقرير مراسل البرافدا -.[30]

قدمت وكالة الاستخبارات الأمريكية تقريراً ورد فيه أن الإضرابات ربما لم تهدأ بعدُ ، إذ أن الغالبية العظمى من العمال الفارين إلى برلين الغربية عازمون على العودة إلى أماكن عملهم في برلين الشرقية لمواصلة مقاومتهم للنظام هناك[31] ، وكما يبدو أن الأمريكيين كان لهم دور كبير في تأجيج الموقف هناك ، فمن خلال التقرير الخاص بمجلس الأمن القومي الأمريكي الذي تضمن مجموعة من التوصيات للعمل بها في الجمهوريات السوفيتية ، وذلك من خلال زيادة الإضرابات ، وتدريب وتجهيز التنظيمات السرية القادرة على شن غارات واسعة النطاق وراء الستار الحديدي ، وإشاعة فكرة مقاومة الاضطهاد الشيوعي في جميع أنحاء أوربا الخاضعة للسيطرة السوفيتية ، وهذا التقرير أيده الرئيس إيزنهاور[32] في ٢٦ حزيران ١٩٥٣ .[33]

أما الوثيقة الآتية فإنها عبارة عن تقرير من القائد فاسيلي سوكولوفسكي وفلاديمير سيمينوف وبافل يودين إلى كل من مولوتوف وبولغانين ، وذلك بتاريخ ٢٤ حزيران ١٩٥٣ حول الأحداث في برلين الشرقية والأسباب الكامنة وراء الاضطرابات ، وحمّل التقرير مسؤولية ما يجري على المخابرات الأمريكية معتبراً إياها الداعم الرئيسي للمنظمات الفاشية ، وتم تسمية يوم ١٧ حزيران باليوم (X) باعتباره يوم العدوان من قبل العناصر الفاشية ، وتضمن التقرير استنتاجات وتوصيات حول مسار الأحداث في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وأوضحوا في تقريرهم أنه منذ مؤتمر الحزب الوحدة الاشتراكي في تموز ١٩٥٢ ، الذي اعتمد الإسراع في بناء الاشتراكية في ألمانيا الديمقراطية ، كان هناك انقطاع في توريد البضائع الأساسية ، فضلاً عن إمدادات التدفئة والكهرباء وأدى إلى عدم الرضا لدى السكان ، ومنذ كانون الثاني وشباط ١٩٥٣ كان هناك حوادث متفرقة من الإضرابات العمالية في بضع شركات لكن الأجهزة الأمنية وأجهزة الحزب الحاكم لم تعر أهمية لها بل قامت بإجراءات تقشفية منذ مطلع ١٩٥٣ ، التي أدت إلى تدهور الحالة المعيشية للعمال وهي تدابير وسياسة خاطئة حسب ما ورد في التقرير . أما ما يخص الإضرابات فإنهم أشاروا بأن أجهزة أمن الدولة وقيادة حزب الوحدة الاشتراكي في برلين الشرقية كانوا قد تلقوا معلومات في ١٤ حزيران ١٩٥٣ عن خطط للقيام بالإضرابات ، لاسيما عمال البناء في برلين لكنهم لم يروا أي أهمية لهذه المعلومات ، وعند اندلاع التظاهرات في صبيحة ١٦ حزيران وسط برلين الشرقية انضم إليهم عدد من المحرضين القادمين من برلين الغربية ، وهم يحملون لافتات موجهة ضد الحكومة وان اغلب القادمين من برلين الغربية هم من الشباب ، إذ انتقل حشد يقدر بأربعة آلاف إلى خمسة آلاف أغلبهم استقل القطارات السريعة أو غيرها من وسائط النقل ، ومنهم من جاء سيراً على الأقدام ، وحاول قسم منهم يقدر عددهم (٢٠٠٠) شخص ، رمي الحجارة على نصب الزعيم السوفيتي ستالين وكانوا يحرضون على قتل الروس ، وبما أن هناك نية للقيام بإضرابات كبيرة يوم ١٧ حزيران ، فإنه من المتوقع أن يتدفق آلاف المحرضين من برلين الغربية ، وبالفعل تجمع نحو (١٠) آلاف متظاهر صباح ذلك اليوم حاملين لافتات ضد الحكومة وبالرغم من الحشود الكبيرة للعمال المضربين ، إلا أن هناك بعض عمال المصانع الأخرى لم يسمحوا للمحرضين الدخول إلى المصانع التي يعملون فيها . وأشير في التقرير أن الشرطة الألمانية غير كافية لقمع هذه التظاهرات بالرغم من أعدادهم البالغة (٤٩٤٠) عنصراً لذا تطلب الاستعانة بالقوات السوفيتية بإنهاء الإضرابات . وجاء في التقرير أن عدد المتظاهرين يوم ١٧ حزيران بلغ نحو (٦٦) ألفاً بما في ذلك نحو (١٠) آلاف قدموا من برلين الغربية ، وأن الطائرات الأمريكية ظهرت في أجواء من القطاع السوفيتي

وأسقطت منشورات تحرض على المشاركة في الإضرابات ، والعمل على قلب نظام الحكم في ألمانيا الديمقراطية ، فضلاً عن سماع مكبرات الصوت المحمولة بالقرب من حدود القطاع ، وكانت توجه المتمردين وتعطيهم الأوامر ، وفي ١٨ حزيران واصل العديد من عمال المصانع إضرابهم ، لكن الشرطة الألمانية وبمساعدة القوات السوفيتية أنهوا تلك التظاهرات ، وخلال (١٩-٢٠) حزيران هدأت الأوضاع بعد أن قام الحزب الحاكم في ألمانيا بإرسال كوادره إلى المصانع وعقد الاجتماعات مع مجاميع العمال المضربين . وفي ختام تقريرهم أبدى القادة العسكريون السوفيت مقترحاتهم بضرورة اتخاذ تدابير من اجل تصحيح الوضع في ألمانيا الديمقراطية ومن هذه التدابير المقترحة :

١. العمل وبشكل فوري على إرسال الإمدادات الغذائية لسكان ألمانيا الديمقراطية المقدمة من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى .

٢. تحسين مستوى المعيشة لسكان ألمانيا الديمقراطية أسوة بنظرائهم في ألمانيا الغربية .

٣. وقف كافة التعويضات التي تقدمها ألمانيا الديمقراطية إلى كل من الاتحاد السوفيتي وبولندا اعتباراً من النصف الثاني من عام ١٩٥٣ .

٤. خفض عمليات الإنفاق التي تتحملها حكومة ألمانيا الديمقراطية على تواجد القوات السوفيتية على أراضيها .

٥. العمل بشروط ميسرة على نقل ملكية جميع ما تبقى من المؤسسات الصناعية السوفيتية لحكومة ألمانيا الديمقراطية بما في ذلك البنك وبعض الشركات .

٦. تحديد سعر الصرف بين العملة في ألمانيا الديمقراطية والروبل الروسي في التعاملات المالية بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية .

٧. الفصل بين مهام حزب الوحدة الاشتراكي والحكومة المركزية في ألمانيا الديمقراطية .

٨. السعي إلى إدخال عناصر شابة جديدة إلى صفوف حزب الوحدة الاشتراكي وتطهيره من الأعضاء الذين باتوا غير قادرين على تقديم العطاء اللازم .

٩. تنظيم وتوزيع الشرطة الشعبية الألمانية وتجهيزها بالأسلحة الحديثة لتكون قادرة على الحفاظ على النظام دون مساعدة الجيش السوفيتي .

١٠. بسبب الأوضاع الأخيرة في برلين الشرقية ، من الأفضل في المستقبل القريب عمل نظام تأشيرة دائمة ومؤقتة للسماح بالعبور بين القطاعين .

١١. تكليف مجموعة من القادة العسكريين السوفيت في ألمانيا بتوزيع القطعات السوفيتية مع الأخذ بنظر الاعتبار الدروس المستفادة من انتفاضة ١٧ حزيران ، ويجب مراعاة أن تكون هناك قوات لازمة في برلين الشرقية . [34]

البرقية الآتية من قادة سوفيت إلى سيمينوف في ١ تموز ١٩٥٣ حول الأوضاع التي حدثت يوم ١٧ حزيران ، التي سببت توقفاً في حركة النقل والتجارة بين برلين الغربية وبرلين الشرقية ، وكذلك بين برلين الشرقية وكل مدن ألمانيا الديمقراطية ، وهو الأمر الذي أدى إلى عدم الرضا والى الاستياء من لدن العديد من سكان ألمانيا الديمقراطية لذا تم توجيه سيمينوف إبلاغ أولبراخت بخصوص التدابير والتي من المفيد تنفيذها صبيحة ٦ تموز ومن هذه التدابير :

١. استئناف حركة القطارات خلال ساعات الصباح والمساء بين مختلف القطاعات .

٢. تسهيل حركة سكان القطاع الغربي الذين يعملون في القطاع الشرقي من برلين.[35]

وفي ٤ تموز ١٩٥٣ وصلت برقية أخرى إلى سيمينوف شبيهة بالبرقية السابقة التي تضمنت نفس التوصيات التي تدعو أولبراخت الى الإعلان عن مبادرة من خلال الإذاعة لتهدئة السكان . [36]

أرسل كل من سيمينوف وبافل يودين من جانبهما مذكرة إلى مولوتوف يبلغاه بحقيقة الاستياء بين سكان برلين ، بسبب توقف حركة النقل لسكك الحديد الكهربائية وبعض وسائل النقل الأخرى ، لذا قدما في مذكرتهما مجموعة من المقترحات منها :

١. اعتباراً من ٥ تموز ينبغي إعادة حركة النقل الطبيعية للسكك الحديد بين برلين الشرقية وبرلين الغربية وكذلك حركة المشاة بين القطاعين .

٢. الاستمرار بغلق بعض الطرقات المؤدية إلى المباني الحكومة .

٣. إصدار تعليمات من قبل شرطة برلين الشرقية بسجن الأشخاص القادمين من برلين الغربية والذين يقومون بالتحريض أو تنظيم الإضرابات .

٤. إبلاغ الجانب الأمريكي والفرنسي والبريطاني بالقرارات الخاصة باستئناف حركة النقل بين القطاعين مع إعلامهم بأن الأشخاص القادمين من برلين الغربية الذين يقومون بالدعاية المعادية ستصدر بحقهم اشد العقوبات .

٥. إبلاغ القيادة العسكرية العليا للحلفاء في برلين الغربية بوضع حد لأنشطة المنظمات التي تسعى إلى التحريض وتحميل مسؤولية الأنشطة التخريبية سلطات القوى الغربية الثلاث. [37]

أرسل احد القادة العسكريين في ٨ تموز ١٩٥٣ تقريراً إلى سيمينوف حول الوضع في القطاع السوفيتي من برلين ، وأوضح في تقريره أنه في الأيام الثلاثة الماضية انتشرت شائعات بين العناصر المعادية أن إضرابا بدأ في المؤسسات الحكومية من برلين من اجل الإفراج عن المعتقلين ، وذكر في تقريره انه بعد التحقق من الوضع في بعض المشاريع الصناعية تبين أن العمال توقفوا عن العمل لمدة ساعة ونصف احتجاجاً على تدني مستوى رواتبهم ، وأوضح كذلك أن صحف برلين الغربية نشرت في ٨ تموز تصريحات استفزازية توحي بأن إضرابات جديدة بدأت في القطاع السوفيتي مع المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين ، وذكر في التقرير أن هناك أجماعاً لدى السكان أن أولبراخت مسؤول عن كل الأخطاء وعليه أن يستقيل ، ومن جملة الأسباب التي ساهمت في تذمر العمال هو إلغاء قسائم (كوبونات) غذائية كانت تقدم لآلاف العمال. [38]

أشار تقرير لـ (CIA) بتاريخ ١٠ تموز ١٩٥٣ إلى تحسن الأوضاع في برلين الشرقية والهدوء النسبي في المدينة ، وورد في التقرير أن سكان برلين الشرقية مستاءين من الغرب لعدم اتخاذ أكثر مواقف أكثر إيجابية حول قضيتهم ، وتولد شعور لدى السكان أن الغرب إذا بقي يرسل مذكرات الاحتجاج فإن سكان برلين سيعتمدون على أنفسهم من دون مساعدة خارجية ، وجاء في التقرير أيضا أن حكومة ألمانيا الديمقراطية تتوقع مزيداً من الخروقات على الحدود بين القطاعين ، بحيث يندفع عدد من الوكلاء الغربيين الذي سيوجه اللوم للغرب في أي مشكلة في المستقبل ، وبالتالي يوفر ذريعة لغلق دائم للحدود بين القطاعين [39] .

وفي اليوم ذاته العاشر من تموز قدمت وكالة الاستخبارات الأمريكية تقريرها الأسبوعي عن الأوضاع في ألمانيا الشرقية أيام الإضرابات العمالية ، وجاء في التقرير أن تظاهرة يوم ١٦ حزيران بلغ عدد المتظاهرين حينها (٥٠٠٠) عامل وفي اليوم التالي وصل عددهم (١٠٠٠٠٠) متظاهر ، أما عن رد الفعل السوفيتي فأن القائد العسكري بعث برسائل إلى نظرائه من الحلفاء الغربيين في ٢٠ حزيران ، يحملهم مسؤولية انتقال المحرضين من برلين الغربية إلى برلين الشرقية ، وحمل أمريكا وحلفاءها مسؤولية ما حصل ، واتهم في رسائله ضباطاً أمريكان كانوا يقومون بتوجيه مثيري الشغب ، وان هناك طائرات تقوم بإسقاط منشورات ، فضلاً عن سيارات فيها مكبرات للصوت تصدر بيانات وتعليمات للمتظاهرين . وورد في التقرير أن عدداً من المنشقين العسكريين والشرطة الألمانية قد لجأوا خلال الإضرابات إلى برلين الغربية ، قدر عددهم بـ (١٥٠-٢٠٠) منشق وأشير في التقرير أيضا إلى أهم الانجازات التي قدمتها حكومة ألمانيا الديمقراطية بعد قمع الانتفاضة ، مع الإعلان عن عدد من التوصيات والمقترحات والتي من شأنها توفير الحياة الرغيدة للعمال ، وفي ٥ تموز أعلن انه تم الإفراج عن (٧٧٥٣) معتقلاً. [40]

الوثيقة الآتية مهمة كونها تضمنت نتائج التحقيقات مع بعض المعتقلين القادمين من برلين الغربية إلى برلين الشرقية ، وهي عبارة عن مذكرة من وزير داخلية الاتحاد السوفيتي إلى مالينكوف يطلعه على عمليات التحقيق التي تجريها وزارة أمن الدولة في ألمانيا الديمقراطية ، مع بعض مثيري الشغب خلال اضطرابات يوم ١٧ حزيران ، إذ تم التحقيق مع عدد من هؤلاء من سكان برلين الشرقية ومنهم هيرتيل (١٨) عاماً ، ومولر (٢٦) عاماً سائق شاحنة ، وديبال (٢٠) عاماً ، واعترفوا بأنهم شاركوا في أعمال الشغب بناء على تعليمات من منظمة فاشية اسمها (الشباب الألماني) ، وهم أعضاء منذ عام ١٩٥٢ ، وجرى التحقيق مع مجموعة أخرى من مدينة لايبزغ منهم غيشتيل (٣٣) عاماً كهربائي سيارات ، ومولبيرغ (٤١) عاماً فني أسنان ، والآخر اسمه سكيب (٢٤) عاماً طالب طب بيطري ، وقد اعترفوا بأنهم قد تلقوا تعليمات من وكلاء لمنظمة في برلين الغربية اسمها: (النضال ضد الوحشية) ، ومن هؤلاء الوكلاء كل من (تاليم) (وسجوبيرت) ، إذ كلفاهما بنشاطات تجسسية على أراضي ألمانيا الديمقراطية ، بعد لقاء سري جرى بينهما بداية آيار ١٩٥٣ في برلين الغربية ، فضلاً عن إبلاغهم بأن انتفاضة يجري الإعداد لها. [41]

بدأت سلطات ألمانيا الاتحادية في ٢٧ تموز ١٩٥٣ بتوزيع المواد الغذائية على سكان برلين الشرقية ، وهذا التصرف أثار حفيظة السلطات الشيوعية واعتبروه محاولة لتجنيد المخربين للقيام بأنشطة إجرامية في ألمانيا الديمقراطية ، وبالرغم من موقفها هذا إلا أنها لم تتخذ أي تدابير فعالة لوقف تدفق الألمان الشرقيين وسكان برلين الشرقية باتجاه برلين الغربية للحصول على الغذاء ، إذ استمر تدفق هؤلاء إلى برلين حتى ١٥ آب وقدر عددهم بـــ (٨٦٥٠٠٠) مواطن . [42]

ويذكر أنه قد تم فتح (١٣) مركزاً لتوزيع المواد الغذائية في (١١) مقاطعة من برلين الغربية ، وقسم منها في المدارس التي كانت شاغرة آنذاك بسبب العطلة الصيفية ، وبالرغم من عدد هذه المراكز إلا أن طوابير من هؤلاء اللاجئين كان يقف بحدود (١٢) ساعة حتى يحصل على كمية من المواد الغذائية[43]. ويتبين من ذلك التقصير الحكومي من جانب ألمانيا الديمقراطية تجاه مواطنيهم ، وبالتالي فان نقص المواد التموينية ومواد التدفئة وغيرها اضطرهم الى اللجوء إلى برلين الغربية .

يتضح أن الأمريكان وراء خطة توزيع المواد الغذائية من خلال الرسالة التي وجهها جيمس كونانت إلى وزير الخارجية دالاس ، يخبره عن نجاح خطة توزيع مواد غذائية إلى سكان برلين الشرقية ، وأوضح في رسالته إلى تذمر كل من ممثل بريطانيا وفرنسا لهذا التصرف واعتباره تصرفاً فردياً من دون التشاور مع المفوضية العليا للحلفاء[44] . وكما يلاحظ في هذه الرسالة أن الحلفاء الغربيين الثلاث في بعض الأحيان لم يكونوا على توافق فيما يتعلق بعلاقاتهم مع كل من الاتحاد السوفيتي وحليفتها المانيا الديمقراطية .

قدمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي مشروعاً ، يُعد مسودة لمجموعة من القرارات والمقترحات لتعزيز العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا الديمقراطية ، تكون مضادة لكل المخططات المعادية من قبل أمريكا وحلفائها ، ودعت إلى عقد مؤتمر في موسكو يوم ١٠ آب يحضره : (وزراء خارجية الاتحاد السوفيتي، بولندا، تشيكوسلوفاكيا، المجر، رومانيا، بلغاريا ، ألبانيا ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية) ، للتوصل إلى اتفاق مع حكومات هذه الدول للتباحث بشأن المسألة الألمانية وإبرام معاهدة صداقة وتعاون اقتصادي بين الدول المشاركة ، وفيما يخص علاقة الاتحاد السوفيتي بألمانيا الديمقراطية قدمت اللجنة المركزية للحزب عدداً من القرارات والتوصيات منها :

١. إعادة تنظيم البعثة الدبلوماسية للبلدين ، وتعيين سيمينوف بالإضافة إلى منصبه مفوضاً من قبل الحكومة السوفيتية في ألمانيا الديمقراطية ، بمنصب سفير للاتحاد السوفيتي .

٢. التوقف عن أخذ التعويضات من جمهورية ألمانيا الديمقراطية بدءاً من ١ كانون الثاني ١٩٥٤ .

٣. بيع جميع المؤسسات والمصانع السوفيتية في ألمانيا لحكومة ألمانيا الديمقراطية مع الدفع بالتقسيط على ١٠ سنوات .
٤. تحسين وضع العملة الألمانية قياساً بالروبل الروسي .
٥. لتعزيز العلاقات بين البلدين ينبغي دعوة وفد من ألمانيا الديمقراطية في ٥ آب يضم ممثلين من جميع الأطراف في التحالف الحاكم. [45]

بعث جيمس كونانت بتاريخ ٨ آب ١٩٥٣ برقية إلى وزير الخارجية دالاس ، يذكر فيها بأن سياسة الولايات المتحدة تجاه ألمانيا الديمقراطية قائمة على تشجيع المقاومة بالنسبة للقائمين في هذه الانتفاضة التي حصلت في حزيران ، ويشير كونانت في برقيته أن السلطات الشيوعية ستستمر في استخدام أساليب وحشية لقمع هذه المقاومة مقترحاً أن تعدل الولايات المتحدة من سياستها تلك حتى لا يكون هناك عذر للسلطات الشيوعية لقمع السكان بوحشية ، فضلاً من أن هذه السياسة تعطي فرصة لربط مسؤولية تلك الأحداث بالولايات المتحدة[46] . وهذه البرقية تثبت بالدليل القاطع بأن للولايات المتحدة الأمريكية دور بارز للتحريض على التظاهرات في برلين الشرقية وألمانيا الديمقراطية .

أرسلت الحكومة السوفيتية في ٢٥ أيلول ١٩٥٣ تعليمات إلى كل من سيمينوف وتشيكوف ، فيما يتعلق برغبة أولبراخت بغلق الحدود بين قطاعي برلين ، إذ تم إبلاغ سيمينوف وتشيكوف بضرورة أن يجتمعا مع كل من أولبراخت وغروتهل ويشرحا لهما الآثار السلبية في حال تنفيذ هذه الأمر ، الذي سيؤدي إلى فوضى في الاقتصاد وسينعكس سلباً ليس على برلين الغربية وإنما على برلين الشرقية أيضا ، ومن شأن هذا الأمر أن تستفيد منه القوى الغربية الثلاث ، وان يكون الحل الأمثل هو مراقبة الحدود والتصدي للعناصر المعادية القادمة من برلين الغربية إلى أراضي ألمانيا الديمقراطية[47]. يتضح من هذه الوثيقة أن فكرة غلق الحدود كانت تراود ساسة ألمانيا الديمقراطية منذ وقت مبكر منذ عام ١٩٥٣ ، لكن قادة الاتحاد السوفيتي واجهوا تلك الفكرة بالرفض .

الوثيقة الأخيرة من سلسلة الوثائق التي حصلنا عليها المتعلقة بأزمة برلين ١٩٥٣ ، هي تقرير صادر بتاريخ ١١ أيلول ١٩٥٣ من الأمين التنفيذي لمجلس الأمن القومي الأمريكي ، حول سياسة الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي وكذلك تجاه دول أوروبا الشرقية ، الذي سيتم مناقشته من قبل مجلس الأمن القومي في اجتماعه القادم ، الذي يثبت تورط الولايات المتحدة المستمر في التدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية . وجاء في التقرير أنه من مصلحة الولايات المتحدة القضاء على النفوذ السوفيتي في دول أوروبا الشرقية ، لأن هذه المنطقة تزيد من القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية للاتحاد السوفيتي ، وان استمرار هذه السيطرة على تلك المنطقة يمثل تهديداً خطيراً لأمن الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية ، وفيما يأتي التوصيات التي قدمها حول السياسة التي يجب أن تتبعها الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية :

١. إن سيطرة الاتحاد السوفيتي على دول أوربا الشرقية بولندا تشيكوسلوفاكيا رومانيا بلغاريا ألبانيا وألمانيا الشرقية أدى إلى إخلال في توازن الطاقة في أوربا ومن ثم تهديد امن الولايات المتحدة .
٢. الانتفاضات الأخيرة في ألمانيا الشرقية وغيرها من دول أوربا الشرقية أظهرت :
أ. فشل السوفيت في إخضاع هذه الشعوب وسلب حريتهم.
ب. اعتماد حكومات هذه الدول على القوات السوفيتية .
ج. عدم الثقة بالقوات المسلحة لدول أوربا الشرقية خاصة عندما تزداد المقاومة الشعبية .
٣. بعد وفاة ستالين ازدادت التوترات داخل الكتلة الشرقية وأصبح من الممكن أن تستغل من قبل الحلفاء .
٤. المعارضة القومية معطلة داخل الاتحاد السوفيتي وحتى داخل الحركة الشيوعية نفسها ، ولا يبدو أن هناك نظاماً غير نموذج تيتو قد ينشق عن الكتلة السوفيتية .
٥. يمكن الاستمرار في استغلال القوى الشعبية المناهضة للشيوعية في ألمانيا الشرقية كنقطة محورية ومثال على السخط لبقية دول أوربا الشرقية .
٦. اتخاذ تدابير سياسية واقتصادية والدعاية السرية لإنشاء واستغلال توترات تزعج الاتحاد السوفيتي داخل الكتلة الشرقية .
٧. على المدى الطويل يجب السعي لان تنال كل الشعوب الخاضعة للهيمنة السوفيتية حريتها وان تختار الحكومات المناسبة لها التي لا تكون خاضعة للنفوذ السوفيتي .
٨. إفساد علاقات الاتحاد السوفيتي مع دول الكتلة الشرقية ، فضلاً عن تحويل انتباه السوفيت للمشاكل والصعوبات داخل الاتحاد السوفيتية .
٩. تشجيع ومساعدة كل شعوب أوربا الشرقية في مقاومة أنظمتهم الخاضعة للاتحاد السوفيتي والحفاظ على آماله في الحرية .
١٠. الاستعداد لاستغلال أي اضطرابات مماثلة لما حدث في ألمانيا الديمقراطية عام ١٩٥٣ من خلال تخطيط مسارات العمل التي من شأنها أن تخدم مصالح الولايات المتحدة .
١١. التعاون مع القوى الدينية والثقافية والاجتماعية في النضال ضد الهيمنة السوفيتية .
١٢. تشجيع واستغلال الصراعات داخل الأحزاب الشيوعية الحاكمة في أقطار أوربا الشرقية فضلاً عن استغلال توتراتها مع الكرملين .
١٣. الاستفادة من المنظمات الغربية لتكون قوة جذب لدول الكتلة الشرقية كما في منظمة حلف شمال الأطلسي. [48]
١٤. تشجيع انشقاق الموظفين الحكوميين والمجندين داخل هذه الدول والمساعدة في إعادة توطين وتأهيل اللاجئين الهاربين .
١٥. الاستفادة من اللاجئين والمنفيين الذين يمكن أن يسهموا في تحقيق أهداف الولايات المتحدة .

١٦. تعزيز الأنشطة السرية داخل جمهوريات الاتحاد السوفيتي وداخل الكتلة الشرقية .
١٧. متابعة البعثات الدبلوماسية الأمريكية في بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا ، طالما قد تكون في مصلحة الولايات المتحدة ، والسعي لإمكانية استئناف العلاقات الدبلوماسية مع بلغاريا .
١٨. تشجيع وتنمية الوفاق (اليوغسلافي اليوناني التركي) واستخدامه كوسيلة لإضعاف السلطة السوفيتية داخل الكتلة الشرقية .
١٩. الحفاظ على الوضع في ألبانيا وترقب الأحداث هناك بهدف انفصال هذا البلد عن الكتلة السوفيتية . [49]
٢٠. دعم السياسات التي تقدمها برلين الغربية وألمانيا الاتحادية لتقويض السلطة السوفيتية في ألمانيا الديمقراطية وإحراج السوفيت ووضعهم في موقف دفاعي. [50]

يتضح مما تقدم أن انتفاضة برلين عام ١٩٥٣ حدثت نتيجة لمجموعة من الأسباب والعوامل وأبرزها :
١. السياسة الاقتصادية الخاطئة التي اتبعتها ألمانيا الديمقراطية .
٢. تردي المستوى المعيشي للعمال والموظفين فضلاً عن إلغاء بعض الامتيازات التي كان يتمتع بها الموظف والعامل في ألمانيا الديمقراطية .
٣. انتفاضة عمال بلغاريا مطلع آيار ١٩٥٣ وعمال تشيكوسلوفاكيا في حزيران ١٩٥٣ التي كانت محفزة أيضا لعمال ألمانيا الديمقراطية القيام بالإضرابات .
٤. التدخل الأمريكي والغربي في شؤون أوربا الشرقية وخصوصاً في الشأن الداخلي لألمانيا الديمقراطية ، وهذا ما لمسناه من دور لوكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) فضلاً عن الإعلام الموجه من برلين الغربية .
٥. انهيار الاقتصاد الألماني الشرقي بسبب التعويضات التي كان يقدمها للسوفيت ، إذ كان عليها تسديد (١٠) مليار دولار ، ممّا انعكس على مواقف القادة السوفيت ، لذا أوصى كل من سوكولوفسكي وسيمينوف بالتوقف عن اخذ التعويضات من ألمانيا الديمقراطية .
٦. الدور الذي مارسته عناصر قادمة من برلين الغربية في التحريض على الإضرابات.
٧. الميزانية المفرطة في حصة الجيش الألماني من الميزانية ، أدى إلى تدني المستوى المعيشي قياساً بالمستوى المعيشي لسكان ألمانيا الاتحادية .
٨. على الرغم من أن القادة السوفيت كانوا يقدمون النصائح والإرشادات إلى القادة الألمان بضرورة تطبيق الاشتراكية بشكل تدريجي ، إلا أن الألمان ربما وقعوا في بعض الأخطاء ، وبالتالي انقلبت الأمور ضدهم ، فضلاً عن أن السوفيت ساهموا إلى حدّ كبير في إضعاف الألمان ، بسبب التعويضات التي جردتهم من آلاف المصانع التي كان من الممكن أن تسهم في الازدهار الاقتصادي لألمانيا الديمقراطية .

هوامش البحث

١. يورغن ويبر ، موجز تاريخ ألمانيا الحديث ، ترجمة: شفيق البساط ، دار الحكمة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١١٥-١٢١ .
٢. سياسي ورجل دولة ألماني شيوعي هاجر من ألمانيا عام ١٩٣٢ مضطراً بعد مجيء هتلر للحكم ، انتخب عام ١٩٤٦ نائباً لرئيس حزب الائتلاف بين الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين . ثم سكرتيراً أول للجنة المركزية عام ١٩٥٠ ، ونائب رئيس الوزراء في عام ١٩٤٩ . ثم رئيس مجلس الدولة سنة ١٩٦٠ ، تميز بعلاقته الوطيدة مع الاتحاد السوفيتي . ألكيالي ، الموسوعة السياسية ، دار الهدف ، بيروت ، ١٩٨١ .

3. Wilson Center , Digital Archive International History Declassified , Conversation Between Joseph V. Stalin and sed Leadership , 7 April, 1952 .
4. William Taubman, Sergei Khrushchev, and Abbott Gleason , Nikita Khrushchev , Translated by David Gehrenbeck, Eileen Kane, and Alla Bashenko , Yale University Press New Haven , London , 2000 , p 279 .
5. Wilson Center , Op.Cit , Memorandum From the Soviet Ministry of Internal Affairs to Vladimir Semyonovon 'on the Question of Preventing the Defection of Inhabitants from the GDR to West Germany , 15 May, 1953 .

٦. تم إلقاء القبض عليه في ٢٦ حزيران ١٩٥٣ ووجهت إليه الكثير من التهم ، منها دعوته تخلي ألمانيا الديمقراطية عن الاشتراكية وتوحيد الدولتين الألمانيتين ، واتهم بخيانة الحزب ، وتم سجنه مدة ستة أشهر ، ثم حكم عليه بالإعدام .
S. J. BALL , The Cold War An International History, 1947-1991 , London , 2004 , P 93 ; Vojtech Mastny , The Cold War and Soviet Insecurity The Stalin Years , New York , 1996 , PP 180-185 .

7. William Taubman , O.p.Cit , PP 279-280 .

8. Christian F. Ostermann , Uprising in East Germany 1953 , the Cold War, the German Question, and the First Major Upheaval Behind the Iron Curtain , Printed in Hungary by Akademiai Nyomda, Martonvasar , 2001 , P 160 .

٩. الآلاف من العمال في أوربا الشرقية كان يعتقد أن الرئيس إيزنهاور الذي جاء إلى السلطة في كانون الثاني ١٩٥٣ سيفي بوعوده التي أطلقها أثناء حملته الانتخابية ، والمتضمنة تحرير شعوب أوربا الشرقية من الهيمنة السوفيتية . ويذكر أن إيزنهاور اتجه نحو التركيز على الحرب الإعلامية للتأثير على شعوب أوربا الشرقية ، فضلا عن استخدام وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) لتفكيك النظام الشيوعي في أوربا . روجيه جارودي ، روجيه جارودي وآخرون ، الإمبراطورية الأمريكية ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ . ج٢ ، ص ٣٣٥ .

10. Vaojtech Mastny , The Cold War and Soviet Insecurity The Stalin Years , New York , 1996 , P 181 ; Christian F. Ostermann , O.p.Cit. , PP 16-1 .

١١. د. إياد طارق العلواني ، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية ١٩٥٦-١٩٦٤ ، دار سه ردم ، السليمانية ، ٢٠١٦ ، ص ٤٥ .

١٢. فلاديمير تيسمانيانو ، تاريخ أوربا الشقية ، ترجمة: أمل رواش ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٨٣ .

13. Wilson Center , Op.Cit , Situation Report from Vladimir Semyonov and Andrei Grechko to Vyatcheslav Molotov and Nikolai Bulganin, 17 June, 1953 .
14. Ibid , Cable from Dulles to Hicog Bonn, 17 June, 1953 .
15. Ibid , Telephonogram from Vladimir Semyonov and Marshal Vasilii Sokolovskii to Vyacheslav Molotov and Nikolai Bulganin Reporting on the Sttuation in East Berlin, AS OF , 17 June, 1953 .
16. Ibid , Report from A. Grechko and Tarasov in Berlin to N.A. Bulganin, 17 June, 1953 .
17. Ibid , Cable from Czechoslovak Mission in Berlin to Vaclav David , 17 June, 1953 .

١٨. الحكومة البولندية من جانبها كانت حذرة من الاضطرابات التي حصلت في برلين الشرقية والمدن الأخرى من ألمانيا ، إذ حذرت وزارة أمن الدولة من وجود محرضين مرتبطين بشبكات تجسس ألمانية وأمريكية ، ولاسيما الأفراد المنحدرين من أصول ألمانية ، إذ يتم من خلالهم التحريض على استرداد جميع الأراضي التي ضمت إلى بولندا بعد الحرب العالمية الثانية ، وخصوصاً سيليزيا العليا ، لذا وجهت الوزارة بضرورة تنشيط العمل ألاستخباري وخصوصاً بين صفوف عمال المصانع وعلى أن يقدم تقرير يومي لمدير مكتب وزير امن الدولة .

Ibid , Polish Ministry of State Security Action Memoranda, to Regional Branches Outlining steps to be taken to limit spillover of events in East Germany , 19 June, 1953 .

19. Ibid , Report from A. Grechko and Tarasov in Berlin to N.A. Bulganin , 17 June, 1953 .
20. Ibid , Cable from Czechoslovak Mission in Berlin to Foreign Minister Vaclav David , 17 June, 1953 .
21. Ibid , Cable from Cecil Lyon to the State Department Reporting on afternoon meeting of the Western commandants , 17 June, 1953 .
22. Ibid , Cable 1670, from Berlin to Secstate , Cable from Cecil Lyon to U.S. Department of State Relaying Minutes of the First Meeting of the Western Military Commandants in Berlin, 17 JUNE, 1953 .
23. Ibid , Telegram from Cecil Lyon to John Foster Dulles, Reporting on Developments in Berlin , 18 June, 1953 .
24. Ibid , Report from A. Grechko and Tarasov to N.A. Bulganin , 18 June, 1953 .
25. Georg von Rauch , A History of soviet Russia , Translated Peter and Annette Jacobsohn , New York , 1957 , P 433 .
26. Wilson Center , Op.Cit , Report from A. Grechko and Tarasov in Berlin to N.A. Bulganin , 18 June, 1953.
27. Christian F. Ostermann , Op.Cit , P236 .
28. Wilson Center , Op.Cit , CIA current intelligence digest 'comment on Berlin Rioting' , 19 June, 1953 .
29. Ibid , The Report to the sed Central Committee , 22 June 1953 .
30. Ibid , Secret 'Report on the Events in Berlin on 16 and 17 June 1953,' from P. Naumov, Correspondent in Berlin to D.T. Shelipov, editor-in-Chief of Pravda, 22 June 1953 .

31. Ibid , CIA Information Report 'Continuing Resistance Among Workers ', 24 June, 1953 .

٣٢. ولد في ولاية تكساس الأمريكية عام ١٨٩٠ وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩١٦ ، عمل في هيئة الأركان في الفلبين عام ١٩٣٥ ، وقاد عملية الإنزال في المغرب والجزائر عام ١٩٤٣ ، ثم عُين قائداً لقوات الحلفاء من نفس العام ، في عام ١٩٤٥ عين رئيساً لهيئة الأركان الأمريكية ، وفي عام ١٩٥٣ تم انتخابه رئيساً للولايات المتحدة ، خسر الانتخابات عام ١٩٥٩ أمام منافسه جون كيندي . بسام العسلي ، إيزنهاور ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٥ .

33. Wilson Center , Op.Cit , National Security Council Report, NSC 158, "United States Objectives and Actions to Exploit the Unrest in the Satellite States" , 19 June, 1953 .
34. Ibid , Report from Vasilii Sokolovskii , Vladimir Semyonov, and Pavel Yudin, 'on the events of 17-19 June 1953 in Berlin and the GDR and Certain Conclusions from these events ', 24 June, 1953 .
35. Ibid , Telephonogram from Miroshnichenko and Lunkov to Semenov July 1953 , 01 July, 1953 .
36. Ibid , Telephonogram from Soviet High Commission Officlals Miroshnichenko and Lunkov to High Commisioner V. Semenov , 04 July, 1953 .
37. Ibid , Memorandum from Vladimir Semyonov and Pavel Yudin to Vyacheslav Molotov Regarding Inter-Zonal Movement in Berlin , 04 July, 1953 .
38. Ibid , Report from Maj.-Gen. Sergei Dengin to Vladimir Semyonov , 'On the Situation in the Soviet Sector of Berlin' , 08 July, 1953 .
39. Ibid , CIA Information Report , 'Berlin As Of 5.00 P.M., 9-10 July 1953' .
40. Ibid , CIA Special Supplement to the Current Intelligence Weekly , 10 July, 1953 .
41. Ibid , Memorandum from S. Kruglov to G.M. Malenkov , 15 July, 1953 .
42. Christian F. Ostermann , Op.Cit , P 376 .
43. Ibid , PP 377-378 .
44. Wilson Center , Op.Cit , Letter from James B. Conant to John Foster Dulles , July 28, 1953 .
45. Ibid , Resolution of the CPSU Central Committee (Draft) , 31 July, 1953 .
46. Ibid , Cable from James B. Conant to John Foster Dulles , 08 August, 1953 .
47. Ibid , Draft Instructions to Chuikov and Semyonov , 25 September, 1953 .

٤٨. حلف عسكري غربي تتزعمه الولايات المتحدة ، أنشئ في نيسان ١٩٤٩ بمدينة واشنطن ويتكون من الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وكندا ، وإيطاليا ، وبلجيكا ،وهولندا ، والبرتغال ، ولكسمبورغ ، وأيسلندا ، والنرويج والدنمارك ، ثم أنظمت إليه بعدئذ كل من ألمانيا وتركيا واليونان ، ثم تحول الحلف عام ١٩٥٢ إلى منظمة دولية إقليمية دائمة مقرها باريس . ومن مساوئ هذا الحلف انه زاد التوتر في أوربا والعالم وأدى إلى انتشار ظاهرة الأحلاف العسكرية ، مقر الحلف حالياً في بروكسل عاصمة بلجيكا . عبد الوهاب الكيالي ،المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٣٥٧ .

٤٩. احدى دول الكتلة الاشتراكية ، انظمت الى حلف وارشو عام ١٩٥٥ ، وبين عامي ١٩٥٥-١٩٦٠ ساءت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، فقطعت العلاقات بينهم عام ١٩٦١ ، وفي عام ١٩٦٨ انسحبت من حلف وارشو . الكيالي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص ٢٥٦-٢٥٧ .

50. Wilson Center , Op.Cit , NSC Report NO. 174, 'United States Policy Toward the Soviet Satellites in Eastern Europe ', 11 December, 1953 .